Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الفراغ ثم يرسم خطوطاً أخرى ويمزج بين الألوان . وينتقل بين المشاهد ولكنه يحيط كل هذه المشاهد والخطوط بهذا الإطار الحي الجياش « الإشعاع الفني » وبهذا نحس وحدة اللوحة وتكاملها ... وهذا هو التفسير الجديد أو الرؤية الفنية التي تضيء من خلالها تلك اللوحة التي سميناها « لوحة الزمن » .

إنه بعد تجسيد هذه الخطوط في هذا المشهد الممتد في وصف المعارك يعود منذ البيت الخامس والخمسين إلى وصف مشهد آخر قريب من المشهد الذي بدأ به هذه اللوحة . يعود إلى داخل نفسه وما يعتمل فيها .....

أنـا السابـق الهـادي إلى مـا أقولـه ... إذا القـول قبـل القـائلـين مقـول
ومـا لـكـلام النـاس فيمـا يريبـني ... أصـول ولا لِلقَـائِليـه أصـول
أعـادي عـلى مـا يوجب الحب للفتى ... وأهـداً والأفكـار فيَّ تجـول
سوى وجـع الحساد داو فـإنـه ... إذا حـل في قلـب فليس يحـول
ولا تطمعـن مـن حـاسد في مـودة ... وإن كنـت تبـديهـا لـه وتنيـل
وإنـا لنلقـي الحـادثـات بأنفـس ... كثير الرّزايـا عنـدهـن قليـل
يهـون علينـا أن تصـاب جسومنـا ... وتسلم أعـراض لنـا وعقـول

لا أريد أن أفسد عليك هذه المتعة وتلك النشوة الفنية ولا هذا الإشعاع الفني الذي يسري من خلال هذا المشهد . بالشرح والتحليل والتعليل .

ولكنك – بالتأكيد – ستحس عظمة النفس الإنسانية من خلال هذا المشهد الممتد الحزين ، وستشعر بالمعدن النفيس لشخصية المتنبي . وستدرك أن كل هذه الاختبارات النفسية التي عاناها – ويعاني منها – هذا الشاعر العظيم ، لا تقل عظمة وجلالاً عن معارك سيف الدولة التي وصفها . ولعل هذا الربط الذي نحس به ونحن ننتقل بين المشاهد المتصارعة المتناقضة ، أثر عميق من آثار هذا الإشعاع الفني الذي عبر عن وحدة هذه النفس العظيمة . نفس الشاعر المتماسكة التي تصهر وتذيب كل ما ينعكس في داخلها من متناقضات وتحوله إلى وحدة واحدة .

وإذا كانت الأحداث ومعارك سيف الدولة واختبارات المتنبي النفسية وعذابه ومعاناته من خصومه وأعدائه ، قد انصهرت كلها في نفس شاعرنا العظيم ، وتجلت في هذه القصيدة فإنها توحي لنا بمعنى آخر لمحناه في الفصل السابق ، وهو أن الشاعر قد وصل إلى درجة من اليأس تساوت مع طاقته المتمردة وآماله البعيدة . ولكننا نلمح من خلال الأبيات الأخيرة من المشهد الأخير من هذه اللوحة